الثورة الثلاثاء 5 ربيع الأول 1432هـ الموافق 8 فبراير 2011م (16890)

إطلالة على كتاب (تجنب الموصوف)

■ يزخر وطننا اليمني بالكثير من العقول النيرة المشهود لهم بالكفاءات العالية والخبرات العلمية والمعرفية الواسعة.. والذين نادراً ما نجد البعض منهم يسخرون علومهم ومعارفهم لتنوير الأجيال والإسهام الفاعل في بناء المجتمع السليم.. ومن هؤلاء الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الصائع - أستاذ مناهج العلوم - عميد كلية التربية بجامعة ذمار الذي سخر علمه ومعرفته لخدمة وتنوير المجتمع اليمني من خلال تركيزه على تأليف وإصدار سلسلة (من هو الموصوف؟!) وهي سلسلة كتب للنهوض.. للأطفال الكبار.. والشباب الصغار، حيث قام بإصدار ثلاثة كتب.. ومنها الكتاب الثالث بعنوان (تجنب الموصوف) والذي سنتطرق هنا إلى بعض المواضيع التي تضمنها الكتاب.

والحقيقة إن هذا الإبداع العلمي الثقافي الاجتماعي الوطني يستحق الدعم المادي والمعنوي من الجهات الحكومية المعنية ليتسنى للدكتور محمد إبراهيم الصائع مواصلة بذل جهوده الفكرية المخلصة لخدمة المجتمع اليمني.

وفي كتابه (تجنب الموصوف) أوضح المؤلف للقارئ أهداف السلسلة وهي كالتالي:

تقديم/عبدالعزيز رياض شمسان

- تسعى هذه السلسلة من الكتب النهضوية الموجهة إلى الأطفال الكبار والشباب الصغار من أطفال وشباب الأمة العربية والإسلامية إلى تحقيق الأهداف الآتية:
١- استنهاض قوى الأمة من أجل الأمة.
٢- تعريف الشريحة المستهدفة بأن الأمة التي نهضت من قبل سوف تنهض من جديد.
٣- استنهاض الماضي الجميل من أجل المستقبل الأجمل.
٤- تعريف الشريحة المستهدفة بعناصر النهضة والنهوض لدى الأمة العربية والإسلامية.
٥- احترام العلم والعلماء بغض النظر عن دياناتهم وأعراقهم باعتبارهم قدموا إنجازات علمية للبشرية أجمع.
٦- التعرف على أعلام الأمة، وعلى إنجازاتهم ومساهماتهم العلمية في خدمة البشرية أجمع.
٧- التركيز على ثقافة البحث والإطلاع وحب الاستطلاع وعدم التركيز على ثقافة الرفض والإحباط والكراهية.
٨- التركيز على أهمية العقل والتجريب، وحفز العقل الناقد وإهمال العقل الناقل.
٩- تنمية روح الحب والمشاركة والايثار كمظهر من مظاهر العطاء والإنجاز والتميز لدى الأمة.
١٠- تنمية التفكير العلمي والابتعاد عن التفكير الخرافي كمظهر من مظاهر الإبداع العلمي والتكنولوجي لدى الأمة.

من هم الأطفال الكبار والشباب الصغار؟
- دأبت المنظمات الدولية المختلفة وذات العلاقة في الكثير من إصداراتها على إطلاق مصطلح الأطفال الكبار وذلك للأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين (١٢- ١٨ سنة)، أما الشباب الصغار فالمقصود بهم أولئك الشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين (١٨- ٢٤سنة).

لماذا هذه الطريقة؟
- لأن هذه السلسلة من الكتب النهضوية موجهة لشريحة الأطفال الكبار والشباب الصغار، فقد حرص المؤلف على تقديم هذه الكتب بصورة جديدة وأسلوب جديد، تمكن القراء من الانجذاب والاستمتاع لهذا الكتب، فهذه الطريقة في الإعداد والتأليف تنتمي إلى مجموعة طرائق وأساليب تسهل الفهم والاستيعاب والتعلم لمن يقوم بقراءة هذه الكتب، وأكبر دليل على ما نقول، أن الكتاب (من هو الموصوف -١-)، تمت قراءته بأساليب مختلفة، فهناك من القرّاء من قرأه على هيئة جلسات الدواوين الجماعية، بحيث يقوم قارئ بقراءة تروسية الحلقة، ثم يطلب من الحاضرين الإجابة، وبعد جمع العديد من الإجابات، يفوز أحد الحاضرين بالإجابة وبالجائزة كما حصل في الكثير من الجلسات الرمضانية لهذا العام، وهذه الطريقة يمكن اتباعها داخل القاعة الدراسية الجامعية وداخل الصف المدرسي، كما يمكن قراءة هذه السلسلة بالأسلوب الفردي بحيث يقرأ القارئ الحلقة بمفرده ثم يفكر لفترة من الوقت بالإجابة، ثم يعود إلى نهاية الكتاب ليعرف ما إذا كان أجاب إجابة صحيحة أم لا.

إن هذه الطريقة في الفهم والاستيعاب والتعليم والتعلم، تعد من الطرائق الناجحة في تقديم المعلومة واستيعابها وهذا ما نسميه نحن معشر التربويين بمجموعة طرائق تدريس حديثة ومنها:
١- طريقة العصف الذهني.
٢- طريقة الفوازير.
٣- طريقة التعلم الفردي.
٤- طريقة التعلم الجماعي.

وهكذا استطعنا أن نكشف لكم السر في اختيار هذا الأسلوب من أساليب الفهم والاستيعاب، والتعليم والتعلم، علنا نتمكن من الخروج من دائرة التقليد والتقليدية والرتابة في تقديم المعلومة، خصوصاً وأننا نتعامل معاً ونستهدف شريحة الأطفال الكبار والشباب الصغار.

محتويات الكتاب
إن حلقات هذا الكتاب تصف العديد من الظواهر السلبية التي يقع ضحاياها الكثير من الشباب والأطفال بعلم أو بدون علم منهم، وبقصد أو بدون قصد منهم، ولكننا ومع ذلك ركزنا على كيفية معالجة تلك الظواهر السلبية، وكيفية تجنبها، والابتعاد عنها لما لها من أضرار مدمرة للإنسان والدين والبيئة والمجتمع والأمم والشعوب قاطبة، ولم يغفل هذا الكتاب إيراد المزيد من التحذيرات تجاه الظواهر السلبية، مع تقديم أمثلة من الواقع المعاش، فتلك حلقات عن الأمراض والأوبئة، وتلك الحلقات عن الملوثات المختلفة، وتلك حلقات عن ظواهر وعادات سيئة مثل استخدام القات، والشمة، والمداعة، والشيشة، والمخدرات والملوثات بأشكالها وأنواعها المختلفة إلى جانب ممارسة العادة السرية، وختان الإناث، وما إلى ذلك من الظواهر والعادات والسلوكيات السلبية التي تداهم وتهاجم فئة الأطفال والشباب.

إن هذا الكتاب بالرغم من أنه موجه لفئة الأطفال والشباب، إلا أنه قدم العديد من النصائح والتوجيهات والإرشادات للفئة المستهدفة نفسها، وللآباء والأمهات والمعلمين والمعلمات والمجتمع المحلي، بضرورة تجنب الوقوع في حبائل تلك الممارسات والعادات القبيحة، مستعرضين العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، التي تنص على تجنب استخدام وممارسة تلك الظواهر.

إننا نبتغي من هذا الكتاب تعميم الفائدة على الفئة المستهدفة وبقية أفراد المجتمع ككل، باعتبار أن هذا المؤلف، هو مؤلف تربوي وتوجيهي وتوعوي إرشادي بنفس الوقت، متمنياً من جميع المهتمين والباحثين وبقية الأوساط ذات العلاقة، المساعدة في تعميم الفائدة، مبتغين أولاً وأخيراً الفضل من الله سبحانه وتعالى عسى أن يعيننا على المواصلة والتواصل والاستمرار والمتابعة في كل ما يخص شبابنا وأطفالنا ومجتمعاتنا وأمتنا، والله من وراء القصد.

نماذج من الكتاب
ونوردها نموذجين عن الظواهر السلبية التي تناولها المؤلف في كتابه.. وهما (من ...... فليس منا) صدق رسول الله.. و(هي ليست بطولة.. ولكنها..).

(من ...... فليس منا) صدق رسول الله
موصوفنا هو ظاهرتنا السيئة، التي انتشرت في السنوات الأخيرة داخل المدارس والمعاهد والكليات الجامعية، ليس في اليمن، وإنما في العديد من دول العالم العربي، وهذا شيء مؤسف، لأن رسولنا الكريم وديننا الإسلامي الحنيف حرم هذه الظاهرة، ومنع المتعاملين في البيع والشراء، من استخدامها لخطورتها ولأنها ترتقي إلى درجة الخيانة، وهذا شيء خطير، وخارج عن ديننا وأعرافنا وقيمنا عرب ومسلمين.

يعرف موصوفنا وظاهرتنا بأنها ظاهرة يستخدمها وللأسف الشديد، الأطفال الكبار، والشباب الصغار، لغرض الحصول على درجات عالية، في الامتحانات النصفية والنهائية وبطرائق غير مشروعة، وفي إحدى الأبحاث الصادرة من جامعة برنستون، كشفت نتائج ذلك البحث عن موصوفنا، بأن أكثر من ٣٠٪ من طلبة الكليات التابعة لتلك الجامعة يمارسون موصوفنا السيء والمخزي لأنه عمل خاطئ للأسباب الآتية:
١- تقلل هذه الظاهرة من احترام الشخص لنفسه لأن التلميذ أو الطالب الجامعي الذي يمارس هذه الظاهرة لن يكون فخورا بأي علامة.
٢- تؤدي هذه الظاهرة إلى خدعة الآخرين.
٣- تؤدي هذه الظاهرة إلى تقويض الثقة بين المعلم وتلميذه.
٤- من يمارس هذه الظاهرة في المدرسة أو المعهد أو الكلية، سوف يمارسها طوال حياته وفي مرافق عمله،وهذا شيء ضار بالمجتمع ككل.

أيها الأطفال الكبار والشباب الصغار، إن ممارسة موصوفنا يعد خروجا على مبادئنا وقيمنا وأخلاقياتنا كمسلمين، لأنه يعد نوعا من الخداع والنفاق والخيانة، ومن يمارس ذلك، يعتبر في عداد الخائنين للأمانة، والخارجين على قيمنا التي تؤكد على الصدق والأمانة وعدم ممارسة الخيانة والخداع في أي موقف مهما كانت الأسباب والظروف، ذلك لأننا أصحاب أمة وأصحاب دين نهانا عن ممارسة هذه الظاهرة، سواءً كنا في أماكن البيع والشراء أو أماكن الامتحانات في المدارس والمعاهد والجامعات، لذلك ينبغي ليكم أيها الأطفال الكبار والشباب الصغار، نصح زملائكم ممن يمارسون موصوفنا وظاهرتنا السيئة، بأن يكفوا عن ذلك السلوك لأنه خارج عن قيمنا وأخلاقياتنا وديننا الإسلامي الحنيف أولا وأخيرا.

وإضافة إلى ما تقدم، فإن الظاهرة الموصوفة، تسببت في العديد من المشاكل الاجتماعية الخطيرة خصوصا أثناء امتحانات النقل أو الثانوية العامة أو الكليات والجامعات، خصوصا حينما يصر الكثير من الطلاب على ممارسة هذه الظاهرة السيئة التي نصفها، فيتصدى لهم المراقبون في الفصول الدراسية، وتصل الأمور إلى حد الاشتباك، والنزاع والتناحر بين الطلبة وأساتذتهم أحيانا، وبين الطلبة وحراسة البوابات أحيانا أخرى، وبين المعلمين ضعفاء النفوس والحراسات في كثير من الأحيان، مما يؤدي إلى إطلاق الرصاص، واستخدام السلاح الأبيض، لتكن النتيجة في كثير من الأوقات تعرض الكثير للقتل أو الجرح والإصابات المتفاوتة، كل ذلك بسبب الإصرار على ممارسة هذه الظاهرة السيئة والمقوتة.

إننا ندعوكم أيها الأطفال الكبار والشباب الصغار إلى احترام أنفسكم وأسركم ومعلميكم ودينكم وأخلاقياتكم لتكفوا من ممارسة هذه الظاهرة السيئة والممقوتة والمخزية.

(هي ليست بطولة ولكنها ....)
نحن نصف اليوم ظاهرة استفحلت بين شباب الأمة، فهي مرادفة لظاهرة الفقر، بل هي السبب الرئيسي لظاهرة الفقر، ذلك لأن الشباب هم الطاقات الحية والفعالة، والمتجددة نجدهم يتأهلون ويتخرجون من الجامعات بشهادات تخصصية عليا، لكن كثيرا ما يفاجئون بعد تخرجهم، بالرغم من شهاداتهم ومؤهلاتهم، بأنهم لا ينخرطون في ا لعمل ولا يجدون فرص عم في بلدانهم، فتزداد هذه الظاهرة التي نصفها بسبب ذلك، وتسمى بظاهرة ... .. أي كثرة الشباب العاطل في العمل، بحيث يصحبون عالة على أنفسهم وأسرهم وعلى المجتمع ككل، بالرغم من تأهيلهم ومؤهلاتهم.

إن هذه الظاهرة تمثل تحديا كبيرا خصوصا في العديد من الدول العربية والإسلامية باعتبارها واحدة من أسباب الفقر، ومن أهم الأسباب التي تؤدي إلى هذه الظاهرة، زيادة معدلات النمو السكاني والتركيب العمري الفتي للسكان ونمو الموارد البشرية والقوى العاملة بمعدلات متزايدة عن سوق العمل، حيث يتزايد أعداد السكان في سن العمل بمعدل نمو سنوي (٢,٤٪)، ومن أجل مكافحة هذه الظاهرة لا بد من تعزيز التعاون الإقليمي والدولي تنفيذا لمبادئ إعلان ريو، وجدول أعمال القرن الحادي والعشرين والالتزامات الدولية للدول المتقدمة تجاه الدول النامية والأقل نموا التي تم إقرارها في قمة الأرض الأولى، وقمة الألفية (تقرير وزارة المياه والبيئة).

ومن المؤسف أن هذه الظاهرة التي نصفها اليوم تنتشر وتتزايد بين شباب الأمة العربية، فكثيرا ما نلاحظ العديد من شريحة الشباب وهم في حالة احباط وفراغ وتفرج لما وصلوا إليه بعد تخرجهم وتأهيلهم، فلا هم انخرطوا من البداية بأعمال خاصة ولا توفقوا واستمتعوا بنتائج دراستهم، حتى أن الزائر للعديد من الدول الأوروبية سيلاحظ الكثير من الشباب العربي وهم يعملون في مهن متواضعة، ويكسبون العيش والرزق من تلك البلدان، وحين تسألهم عن أوضاعهم المعيشية والدراسية والأسرية، تفاجأ بأن الكثير منهم من حملة الشهادات العليا كالبكالوريوس والدبلوم بل والماجستير، وما إلى ذلك، وحين زيارة هولندا على سبيل المثال ستجد مئات الآلاف من المصريين والمغاربة وهم يعملون في الأسواق والمتاجر والمطاعم والمزارع وكذلك الحال في

المؤلف أ.د محمد إبراهيم الصائع

بلجيكا وفرنسا، حيث يمثل المغاربة رقما قياسيا كبيرا بين مختلف الجاليات العربية الأخرى، أما في أمريكا وبريطانيا، فستلاحظ أحياء بأكملها لعمال من اليمن، ومصر والمغرب والسودان والعراق وبقية الأقطار العربية.

إن هؤلاء الشباب الذين نتحدث عنهم وهم يعملون في الدول الغربية والأوروبية يعتبرون من المحظوظين، إلا أن الظاهرة التي نتحدث عنها تحاكي الشباب العاطل في الدول العربية، حيث يبقون لسنوات وهم عالة على أسرهم، فلا يستطيعون بناء حياتهم، ولا الزواج ولا الاستقرار بحكم غياب وشحة العمل وهنا تكمن خطورة موصوفتنا المسببة للفقر.

لذلك ومما تقدم على الشباب العربي ألا يبقى متفرجا، وأن لا يبقى منتظراً وظيفة الدولة والوظيفة العامة، بل عليه أن يبحث عن بدائل تمكنه من كسب العيش الرغيد، ولا عيب في ذلك، فينبغي عليهم البحث عن الالتحاق في معاهد التدريب والتقنية وعدم التركيز فقط على التعليم الجامعي الذي أوصل الكثير منهم إلى الظاهرة الموصوفة، فلا عيب أن يمارس الشباب مهنا حرفية ووسطية يحتاجها سوق العمل، فمن منا لا يحتاج إلى سباك أو حداد أو نجار أو الحاجة إلى أعمال أخرى كأعمال البناء مثل الرنج والبلاط والديكور، والامدادات الكهربية، والمائية وتشجير الحدائق والأحواش والممرات الزراعية، كما أن هناك مهنا أخرى ينفر منها الشباب كأعمال الفندقة، والسياحة والمساحة والترويج والتسويق والإعلانات وغير ذلك من المهن التي يحتاجها السوق المحلي.

أيها الأطفال الكبار والشباب الصغار، عليكم التوجه إلى المعاهد الفنية والتقنية، فهي الكفيلة بأن توصلكم إلى المهنة السريعة، والتي ستمكنكم من كسب حلالكم وعيشكم الآمن، وفي هذه الحالة نكون قد كافحنا هذه الظاهرة الموصوفة، ولو بشكل جزئي، علماً أن هذه الظاهرة الموصوفة تتزايد وتنتشر في العديد من الدول العربية، مثل اليمن ومصر والمغرب والسودان وغيرها من الدول الأخرى لذلك لزم علينا تنبيهكم أيها الأطفال الكبار والشباب الصغار من الاستسلام لهذه الظاهرة المدمرة، ولأن الاستسلام لها تعني الذل، والخضوع والاعتماد على الغير وهذا ما لا نرضاه أبداً لشبابنا، أعانهم الله على مواجهة هذه الظواهر التي تؤرقهم خصوصا هذه الظاهرة الموصوفة.

أما إذا أصريتم أن تعرفوا هذه الظاهرة فستستطيعون معرفة ذلك بكل بساطة وذلك من خلال تغيير حرف الواو في كلمة (بطولة) إلى حرف الألف.

إعـــــــــــلان